فى العدد السابع من السنة الثامنة ـ 1977 ـ نشرت مجلتنا العامرة ـ التراث الشعبى ـ مقالا للاستاذ الفاضل عبد الحق فاضل بعنوان ـ تعريب اسم الفولكلور ـ دعت فى تقديمه المتمكنين الى ابداء آرائهم بخصوص كلمة فولكلور ·

فنزولا عند رغبتها واسهاما فى خدمتها سألقى دلوى فى الدلاء واشترك مع الباحثين ـ متعاونين عسانا أن نحظى بما هو مطلوب ومأمول ·

فالمقال يضم فيما يضم أربعة تعابير كل واحد منها يقابل معنى فولك لور الاوربية وهى : التراث الشعبى ، ثقافة العوام ، الخلقيات ، والفلقيات ، فلندرسها لنرى أيها الاقرب والاصلح الى معنى فولك لور وهل فيها تعبير كامل مطابق للمعنى مطابقة تامة او زائدة للدلالة على ما يحتويه ذلك العلم الشامل والموسوعة العظيمة من ابحاث ودراسات طويلة عريضة فى موضوع المأثورات الموروثة من المعارف الزاخرة التى انتقلت الينا جيلا بعد جيل باقيا بعضها متصلا وضائعا وبعضها الآخر منقطعا ·

لقد بدا لى أن المقارنة بين التعبيرين الثنائيين هى التى ستهدينا الى سواء السبيل · فاولهما ـ التراث الشعبى ـ المتداول الذى جرى استعماله وصار مألوفا وما ادراك من أوجده ومتى بدا استعماله ؟؟ وثانيهما ـ ثقافة العوام ـ المهمل · نقله الكاتب عن الاستاذ محمود العبطة عن مجلة الثقافة البصرية 1948 عن كاتب بغدادى مجهول ·

فأى منهما يطابق معناه ترجمة فولك لور مطابقة تامة ؟ الواضح من شرح الكاتب ـ معنى فولك ـ لور ـ أن معناهما معا هو ـ الثقافة الشعبية ـ وبناء على هذا ففى كل من التعبيرين المار ذكرهما انحراف وتجاوز فى الترجمة ولكنه مفيد كما سنرى ·

فالمتداول استعمل التراث بدلا من الثقافة والمهمل استعمل العوام بدلا من الشعب اى أن كلا منهما كان مصيبا فى كلمة مخطئا فى أخرى فكيف السبيل اذا وهل لا مناص لنا من تعبير ـ الثقافة الشعبية ـ يا ترى ؟

لنتساهل أنيا فى كونه مركبا من كلمتين ومترجما حرفيا عن لغة اوربية فهل يفى بالمرام ويعبر عما نفهمه نحن لا غيرنا من علم المأثورات الموروثة ؟

الجواب كلا ثم كلا : لان الثقافة الشعبية شىء آخر يختلف عما نقصده فليس علمنا هو الثقافة او

التثقيف بل هو التراث المؤدى الى الثقافة والى غيرها من الاغراض كما انه — اى العلم — لا يتناول الشعب جميعه او الامة كلها بل يبحث ويعالج نوعا وصنفا منهما اى ما يتعلق بالعوام من الناس فحسب · فلو كان للشعب او الامة لما اختص بجزء او فريق منهما ولا كان ثمة حاجة لفرز العوام عن الخواص بل كان علما يبحث ما خلفه الشعب او الامة وما ورثه واورثه من مآثر معنوية منقولة عرفا او تقليدا او تلقينا ومآثر مادية خرساء كالاطلال والصخور والاطيان والعظام وناطقة كالمخطوطات والمطبوعات والنقوش والرسوم سواء كتبت باللغات الفصيحة او باللهجات العامية · فأين هذا من ذاك ·

لنعد اذا الى ماسبق ذكره فنجد ان التعبير المتداول قد خطا خطوة واحدة نحو الهدف المنشود كما نجد التعبير المهمل قد خطا هو الآخر خطوة واحدة ايضا فمابالنا لا نخطو الخطوتين معا فنجمعهما فى تعبير مشترك ونقول — تراث العوام — او التراث العامى — وهو تعبير ملائم وموافق لانه ينطبق على ماشرحناه آنفا انطباقا يكاد يكون تاما لولا انه مكون من كلمتين :

فهل حللنا المشكلة او جزء منها وما العمل وهل عجزنا عن اكتشاف كلمة واحدة ام ان لغتنا كانت قاصرة فى هذا الميدان فلم تستطع اسعافنا وقضاء حاجتنا ؟

بالحسن الحظ ، ما اروع الكلمة او الصدفة التى عثرنا عليها فقد انقذتنا ومحت حيرتنا ومنحتنا ما نريد·

انها كلمة — عَمَم — بفتحتين وزن — شمم وقلم — وهى اسم جمع للعامة ، تتوافر فيها جميع الشروط التى وضعها الكاتب بصورة مطلقة لازيادة فيها ولانقصان ·

وها نحن نقارن بين ما توصلنا اليه وما جاء فى المقال من اجزاء ونقاط مناقشين ومفاضلين نؤيد مانراه مستقيما وننقد ما نراه منحرفا ، فالكاتب يقترح استخدام كلمة (فلق) العربية وان كانت مستغربة عنده مقابل — قوله — الاوربية لسببين :

اولا : لان الثانية اخذت من الاولى اصلا بدليل تقاربهما باللفظ والمعنى ·

ثانيا : (لان الفلق معجميا : هو الخلق كله بعامة ثم خصص فى الاوربيات بمعنى المخلوقات البشرية وهو مثل — الخلق — ايضا كان يعنى المخلوقات بعامة ثم تخصص بالبشر ·)

اننا لا نعارضه لان كلمة — فلق — مستغربة فكل جديد هو مستغرب عند ظهوره حتى اذا مر عليه زمن ولاكته الالسنة وخطته الاقلام صار ترديده مألوفا واستعماله مأنوسا · ولكننا لا نوافقه فيما ذهب اليه ، فلا ندرى هل الاوربية اخذت من العربية ام على العكس؟ ومن يستطيع ان يجزم اذا تشابهت بعض الاحرف فى كلمتين واحدة فى سيبريه مثلا والاخرى فى حضرموت مؤكدا ان اصلهما واحد وذلك بتقليب اللفظ والتلاعب فيه ثم تقليب المعانى وتحويرها واصطيادها وتخريجها وتعليق بعضها ببعض حتى تتلاءم مع تصوره وما افترضه مقدما من وحدة الكلمتين ·

فلو سلمنا جدلا بأن ما قاله صحيح وان الاوربية هى العربية محرفة وان بضاعتنا ردت الينا أفليس فى كل هذا تقليد ومحاكاة للغير الامر الذى يدل على افتقارنا وحاجتنا ان لم يكن للكلمة ومعناها فالى الاصطلاح الغربى الذى سارت عليه · اى نكون قد نقلنا شيئا غريبا ثم وسمناه بكلمة من عندنا لم يخطر على بالها يوما أن تتقمص روحا جديدا على مذهب التناسخ ؟ ؟ فان تجاوزنا هذا ايضا فماذا نفعل بالمعانى المعجمية ؟ هل نختار واحدا فحسب ثم نخصصه اى نقيده ونجعله مصطلحا تقليدا ونقلا عن الغير تاركين او ملغين المعانى الاخرى وذلك بحذفها ومحوها من القاموس ؟

ان الفلق معجميا ليس له معنى واحد فحسب هو المخلوقات كافة ثم خصص بالبشر مثل كلمة — خلق — ايضا بل له معان اخرى كثيرة هى : الصبح · بيان الحق بعد اشكال · المطمئن من الارض بين ربوتين · جهنم ، الشق فى الجبل ، مايبقى فى اللبن فى اسفل القدح ، يقال فى التحقير (يا ابن شارب الفلق) · عود يربط حبل من احد طرفيه الى الآخر وتجعل رجلا المجرم داخل ذلك الحبل وتشدان فيضرب عليهما · والفلق من اللبن المتقطع حموضة · فاذا نسبنا الى الكلمة وقلنا — الفلقى — فاى المعانى هو المنسوب اليه فاين هذا من قول الكاتب — وكما ينبغى فى المصطلح توخى اللفظة الواحدة ينبغى توخى اللفظة ذات المعنى الواحد تفاديا من كل التباس

فلنتجاوز هذا ايضا فهل يتفق ذلك مع شرحنا — للتراث الشعبى — فنحن هناك لم نقبل كلمة شعبى لان معناها اوسع مما نقصد وننهم فكيف نقبل كلمة فلقى بمعنى بشرى لا بمعنى كونى وهى اشمل اتساعا ، فبناء على ذلك كله اعتقد أن مقترح اخينا بعيد عن اصابة الهدف ولا محل له من الاعراب ·

وما بيناه عن — الفلق — يصدق بمعظمه ايضا على — الخلق — الذى استعملته تركية (لا تركيا) بقى قول الكاتب (لم يستطيعوا النسبة الى التراث الشعبى فنسبوا مركزه الى الفلكلور باعتباره كلمة واحدة يوم دعوه دعوه المركز الفلكلورى وهنا يظهر قصور مصطلح — التراث الشعبى — لانه من كلمتين ولو انه صحيح من حيث المعنى كذلك لايمكن اضافة — التراث الشعبى — الى العراق مثلا فيضطرون الى استعمال الكلمة الفرنجية هنا ايضا فى قولهم — فولكلور العراق — فلا يقال تراث شعبى العراق وهكذا)فلي على هذه العبارة بعض الملحوظات :

اولا — فولكلور ليس كلمة واحدة بل كلمتين بدليل شرح الكاتب نفسه فى مكان آخر ولكن يمكننا أن نتساهل ونقول — باعتباره لفظا واحدا ·

ثانيا — مصطلح — التراث الشعبى — ليس صحيحا من حيث المعنى والترجمة بل صحيحة — تراث العوام — أو التراث العامى كما مر ذكره ·

ثالثا — لايمكن اضافة — التراث الشعبى — الى العراق على شكل — تراث شعبى العراق — كما تفضل الكاتب ولكن يمكن اضافته على شكل آخر هو — تراث العراق الشعبى — وبالاحرى العامى ·

وخلاصة ما قدمته أن الكلمة الواحدة المطلوبة والمامولة التى دار البحث والنقاش للتفتيش عنها واحضارها هى كلمة — عَمَم — فهى تفي بالمراد وسيلة وغاية · وهذا لا يعنى أن نترك المرادف الثنائى — تراث العوام — او التراث العامى لان سعة التعبير من خصائص العربية فقد نستحسن أحد المقترحين فى موضع ولا نستحسنه فى موضع آخر فلكل مقام مقال·

وتطبيقا لما سبق فهل نستطيع أن نسمى مجلتنا:

— العَمَميات — او — التراث العممى — او تراث العوام — او التراث العامى — بدلا من التراث الشعبى — وهل نقول — المركز العممى — او — مركز العَمَميات — أو مركز تراث العوام بدلا من المركز الفلكلورى · والذى ليس للفظه ولا لمعناه علاقة بعربيتنا واصطلاحنا كما راينا وهل نقول — العمميات — او — علم تراث العوام — او — العمميون — بدلا من علم التراث الشعبى والمهتمين به · سنرى ·

فما غايتنا سوى الوصول الى الافضل بجهود اي من الباحثين المشكورين والمستحقين الثناء واجر الاجتهاد على كل حال ·